. خصائص التخطيط الحضري

هناك مجموعة من الخصائص التي تجعل التخطيط الحضري يختلف عن بقية أنواع التخطيط، كالتخطيط الاقتصادي أو التخطيط الصناعي، أو التخطيط التربوي، وغرها، وتتمثل هذه الخصائص في جملة من محددات البيئية الاجتماعية الحضرية من جهة، ومن جهة أخرى النظر إلى المدينة كمنظومة من العناصر التي تتكامل وتتداخل فيما بينها، ونجمل أهم خصائص هذا النوع من التخطيط في:

-يحتاج التخطيط الحضري إلى جملة من العلوم والمعارف عند إعداد خططه، ففي السابق كان المخططون يميلون إلى الأخذ فقط بالأبعاد المادية العمرانية بينما يميل مخططو اليوم إلى الأخذ بالجوانب الاجتماعية والسلوكية في عملية التخطيط الحضري، "يحتاج التخطيط بصفة عامة، والتخطيط الحضري بصفة خاصة إلى إطار واسع من المعرفة، ويدخل في هذا الإطار جمع المعلومات وتسجيلها ونشرها، وهذه المعلومات تتصل بطيعة الحياة الحضرية، والإمكانات المتاحة، والنظم الاجتماعية القائمة، والتحديات التي تواجه المخططين.

- يشترك في عملية التخطيط الحضري العديد من التخصصات العلمية، كالجغرافيا، الهندسة العمرانية، العلوم الاجتماعية، علم الاجتماع الحضري، العلوم الزراعية،... الخ، وكل تخصص معرفي له جانب يغطيه في عملية التخطيط، ويسهم تعدد التخصصات العلمية من الإحاطة الكلية بالواقع الاجتماعي الحضري.

- خاصية البعد التكاملي للتخطيط الحضري مع السياسات العامة للدولة، فيجب أن ينهل المخططون من التوجهات العامة التي أقرها التخطيط الإقليمي في جانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن الضروري أن ينهل التخطيط من الرؤية الإستراتجية الشاملة التي تتبناها الدولة في مجال التهيئة المجال والتعمير الحضري، وأن من المقومات الأساسية لنجاح التخطيط الحضري، أن ينظر إليه في إطار الخطة القومية الشاملة، ومن هنا فان مثل هذه الخطة لا بد أن تكون قائمة على أفق واسع يتضمن توجيه النمو الحضري ومواجهة مشكلاته إلى جانب الأهداف الأخرى التي تهم بها.

-النظر إلى المدينة كمنظومة حضرية، تتشكل من مجموعة من العناصر، والتي تجمع بين العناصر الاجتماعية والثقافية والعناصر العمرانية، لذلك يجب عند إعداد الخطط النظر إلى المدينة وفق رؤية تكاملية، وعدم النظر إليها برؤية تجزيئية " استخدام مفهوم النظم و النسق يقصد بذلك معالجة البيئة الحضرية وتخططيها كوحدة تترابط مكوناتها وعناصرها مع بعضها البعض، ومعالجة النظام كوحدة ينبع من كونه عبارة عن بنية تتكون من عناصر وروابط وتشكل الروابط والعناصر شبكة من العلاقات التي تكون في مجموعها وحدة نظام -يرتبط التخطيط الحضري بأجهزة و مؤسسات تحدد مجال تدخلها تشريعات قانونية، وتكون لديها صلاحيات واسعة للتعامل مع البيئات الحضرية، بالإضافة إلى ضرورة

توفر الموارد البشرية والمالية اللازمة لإعداد الخطط الحضرية، " فيرتبط التخطيط الحضري كغيره من أنماط التخطيط الأخرى بوجود قرارات سياسية وإدارية ومالية تعزز أجهزة التخطيط وتحدد لهم اختصاصاتهم وصلاحياتهم وتعطيهم قوة التنفيذ والتصرف.

في الجزائر، لا توجد أجهزة مباشرة للتخطيط الحضري كما هو معمول به في بعض الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة، والسعودية، وغيرهما، فنجد ما يسمى المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير في الجزائر الذي يعد أحد أشكال التخطيط الحضري.

–ضرورة أن تتميز الفترة الزمنية للتخطيط بمعدل زمني مرن، بمعنى لا تكون كل الخطط وفق مبدأ زمني واحد صالح لكل المدن والتجمعات الحضرية، بل يجب مراعاة خصوصية المدينة من جهة النمو الحضري، المرتبط بالبعد الاقتصادي والحركية الاجتماعية، فمن المعلوم أن المدن التي تعرف نموا اقتصاديا كبرا تكون الهجرات الريفية إليها أو الهجرات من المناطق الحضرية إليها كبيرة جدا، وبالتالي تؤثر على الخطط الحضرية، خاصة إذا وضعت في آجال زمنية تتجاوز عشر سنوات على سبيل المثال، فالطابع الدينامي لأغلب المدن يجعل ":التخطيط لمدى زمني طويل مخاطرة كبيرة، وربما أتاحت لنا وسائل الإحصاء الحديثة مقدرة على التنبؤ بمستقبل النمو السكاني ما لم تتدخل عوامل غر منتظرة ومثال ذلك أن سلطات الحكم المحلي في المدينة ما لم يكن لديها السلطة الكافية لتحديد عدد المهاجرين إليها فان المدينة قد تنمو حجما لدرجة يختل معها التكامل الاجتماعي وتنهار على أساسها مسويات المعيشة وتنخفض معها أيضا مستويات الإسكان وتزداد المناطق المختلفة حجما وتتفاقم فيها المشاكل.

–يتعلق التخطيط الحضري بتأثير الجماعات الاجتماعية المختلفة داخل المدينة، خاصة ما يعرف بجماعات الضغط التي تكون مصالحها مرتبطة بتوجيه التخطيط الحضري تجاه مناطق معينة، من أجل الحصول على امتيازات في الجانب الاستثمارات الاقتصادية، لذلك ينبغي أن يعكس التخطيط مختلف الحاجات الاجتماعية لساكني المدينة وليس لفئات معينة منها فحسب،"فقد يقع المخططون تحت تثير جماعات الخاصة في المدينة فيوجهون السياسات التخطيطية اتجاهات لا خدم مصالح مجتمع المدينة ككل، ومثال ذلك أن هذه الجماعات نتيجة تأثيراتها المتعددة على أجهزة التخطيط قد تشكك أو تثر تحفظات فيما يتعلق بسياسة الإسكان إذا كان في الخطة بناء مساكن قريبة من مساكنهم، لأنهم يخشون أن يسكن هذه المساكن سكانا ينظرون إليهم نظرة اقل أو قد يعتبرونهم من طبقة دون طبقتهم.

في المدينة الجزائرية المعاصرة، لا تسلم المخططات الحضرية من تأثيرات جماعات الضغط التي توجهها في الغالب الأعم لخدمة مصالحها، كأن توجه السياسات التخطيطية تجاه تعمر مناطق معينة بعد أن تكون هذه الجماعات قد وضع يدها على العقار في تلك المناطق لتستفيد منه في مجال التعمير أو

بناء المحال التجارية وغرها، لذلك من الضروري أن يعي المخططون ألاعيب هذه الجماعات الضاغطة، ويسعون قدر الإمكان التخفيف من تأثيراتها على السياسات الحضرية المختلفة.

9. أهداف التخطيط الحضري

يسعى التخطيط الحضري إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تكون عبارة عن ترجمة حرفية للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الحضرية، وتتعلق هذه الأهداف بجملة من الخصائص كالمرونة والواقعية والسهولة في التنفيذ، كما ترتبط بالموارد المالية والبشرية للمستقرات الحضرية، وتتوزع هذه الأهداف بين ثلاثة محاور رئيسية هي:

1.9. التحكم في النمو الحضري وحل المشكلات الحضرية

يعد التحكم في النمو الحضري والعمراني للمدن من الأهداف الرئيسية التي من أجلها توضع المخططات الحضرية، لكن تختلف طبيعة درجة التحضر من مدينة إلى أخرى، بسبب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسكانية التي تؤثر في عملية التحضر والنمو العمراني للمدن والتجمعات الحضرية، وتتحكم في النمو الحضري للمدن نوعين من النمو العمراني هما: مدن حرة النمو العمراني و مدن محدودة النمو العمراني.

2.9. التجديد الحضري مع الحفاظ على الأبنية الأثرية والتراثية في المدن

والمقصود بالتجديد الحضري هو عملية:" تغير البيئة العمرانية للمدينة من خلال تحسن أو إعادة بناء تلك الأبنية القديمة، وإصلاح بنيتها الإرتكازية، ويتضمن التجديد الحضري ثلاثة حلول هي : (الحفاظ – إعادة التأهيل – إعادة التطوير) .

3.9. تخطيط مدن جديدة وفق أسس حديثة

يلجأ المخططون في بعض الحالات إلى التفكير في إنشاء مدن جديدة، بسبب عدم قدرة الاحتياطات العقارية للمدينة القائمة على استيعاب الزيادة السكانية للمجتمع الحضري، أو عدم قدرة المدينة القائمة على استيعاب الأنشطة الاقتصادية والاستثمارات الموجهة لها، أو بسبب تفاقم المشكلات الحضرية للمدينة القديمة واستنفاذ كل الطرائق والأساليب لتفكيكها، إذ يرى المخططون أن زيادة التعمير سيؤدي إلى تفاقم تلك المشكلات ويعقدها.

10. التخطيط الإستراتيجي

لأن أهمية التخطيط تزايدت بشكل عام في العصر الحديث، فقد تزايدت بشكل أكبر أهمية التخطيط الإستراتيجي، وبشكل خاص في هذا العصر نظراً لوجود كثير من التحديات والمتغيرات البيئية محلياً، وإقليمياً، وعالمياً.

ويجدر بنا قبل تقديم مفهوم التخطيط الإستراتيجي فإنه من المناسب إيضاح مفهوم الإستراتيجية فهناك من يرى أن الإستراتيجية يقصد بها الخطة الكلية للمشروع لإنجاز الأهداف في ضوء العوامل الخارجية فقط لمحيط المشروع، وهنا يتم التفريق بين التخطيط الإستراتيجي والتخطيط التكتيكي حيث أن الأول يغطى فترة زمنية أطول ويترتب عليه التزامات طويلة الأجل، في حين يغطى التخطيط التكتيكي فترة زمنية قصيرة، يتم التركيز فيها عادة على توزيع واستخدام الموارد البشرية والمادية داخل المشروع، وذلك لتحقيق الأهداف بصورة تفصيلية.

وفى تعريف آخر للإستراتيجية أنها" برنامج عام لعمل وتوجيه للموارد نحو تحقيق أهداف عامة وشاملة، وهى تتعلق بحسن استخدام الموارد لزيادة إمكانية تحقيق أهداف محددة.

1.10. مفهوم التخطيط الإستراتيجي

تعددت تعريفات التخطيط الاستراتيجي و نورد منها ما يلي:

يعرف ستينر (Steiner 1979) التخطيط الاستراتيجي من خلال أربعة مرتكزات تمثل الإطار الذي يتحرك داخله ذلك المصطلح وهي:

1- **مستقبلية القرارات:** حيث يتجه التخطيط الاستراتيجي إلى تحديد مواطن القوة والضعف التي ينطوي عليها المستقبل، والإفادة من الفرص المتاحة وتحاشي المخاطر، وبالتالي فإن التخطيط الاستراتيجي هنا يعني تصميماً أو نموذجا للمستقبل المرغوب وتحديدا للوسائل المؤدية إليه.

2- **التخطيط كعملية:** التخطيط الاستراتيجي عبارة عن عملية تبدأ بصياغة الأهداف فالاستراتيجيات والسياسات ثم الخطط لا سيما التفصيلية أو الإجرائية المؤدية إلى تنفيذ الإستراتيجية وبصورة يتحقق من خلالها الأهداف المرسومة. وبالتالي فإنه يمثل عملية يتبلور من خلالها وبتحديد مسبق نوع الجهد التخطيطي المطلوب وزمنه وآلية تنفيذه والجهة المنفذة وكيفية معالجة النتائج، مما يعني أنها عملية تسير على أسس واضحة، وفي نفس الوقت تتصف بالاستمرارية للسيطرة على التغيرات التي تطرأ في البيئة.

3- **التخطيط كفلسفة:** يمثل التخطيط الاستراتيجي اتجاهاً وأسلوباً للحياة، من خلال التركيز على الأداء المستند إلى الدراسة والتنبؤ بالمستقبل، وكذلك على استمرارية عملية التخطيط وعدم استنادها فقط على مجموعة من الإجراءات والأساليب.

4- **التخطيط كبناء:** يسعى التخطيط الاستراتيجي إلى محاولة الربط بين أربعة أنواع رئيسية من المكونات هي: الخطط الإستراتيجية، والبرامج متوسطة المدى، والميزانيات قصيرة المدى، والخطط الإجرائية بغية انصهار التكامل بينها في صورة قرارات آنية.

أما تريجو وزيمرمان (Tregoe & Zimmerman 1980) فتناولا التخطيط الاستراتيجي من حيث دوره فيعرفانه بأنه تلك الوسائل التي تمكن المنظمة من الإجابة على كل الأسئلة المتعلقة بماذا وكيف؟ ومن ثم فالتخطيط الاستراتيجي هو عبارة عن رؤية لوظيفة التنظيم في المستقبل، ويوفر هذا التخطيط إطاراً من شأنه توجيه الخيارات التي تحدد مستقبل واتجاه تنظيم معين.

ويرى مارتن بترسن (M. Petreson 1980) أن التخطيط الاستراتيجي هو عملية مدركة تتمكن من خلالها المؤسسة من إدراك وتحديد وضعها الحالي والمستقبلي والمتوقع، ثم تنمي أو تطور بعد ذلك الاستراتيجيات، والسياسات، والإجراءات بغية اختيار وتنفيذ إحداها أو بعض منها.

و يعرف إدريس (2002) على أنه التخطيط الرسمي طويل الأجل و الذي يستخدم في تحديد و إنجاز غايات و أهداف عامة لأي مؤسسة.

كما يعبر حسب عامر (2009) عن عملية رسم و تطوير استراتيجيات لكافة أعمال المؤسسات و الهادفة إلى رفع كفاءة الخدمات التي تقدمها في ضوء الرؤية و الرسالة و القيم و من ثمة الغايات الموضوعة لها.

وهكذا نجد أن التخطيط الاستراتيجي هو جهد منظم يهدف إلى اتخاذ قرارات أساسية وإجراءات تحدد ماهية المؤسسة، وماذا تفعل؟ ولماذا تفعل ذلك ؟ من خلال التركيز نحو المستقبل. والتخطيط الاستراتيجي هو عملية إستراتيجية لأنه يتضمن التهيؤ لأفضل الطرق استجابة للظروف البيئية المحيطة بالمؤسسة، بغض النظر عن معرفة أو عدم معرفة هذه الظروف مسبقاً، وأن تكون استراتيجياً يعنى أن تكون أهداف المؤسسة واضحة وكذلك مصادرها، وأن تكون واعياً للبيئة الديناميكية. فالتخطيط الاستراتيجي يتضمن تحديداً متعمداً للأهداف (اختيار المستقبل المرغوب) وتطوير أسلوب لتحقيق هذه الأهداف.

2.10. التخطيط الاستراتيجي والتخطيط بعيد المدى

بالرغم من استخدام المصطلحين بنفس المعنى، إلا أنهما يختلفان في تأكيدها على البيئة "المفترضة". فالتخطيط بعيد المدى يعنى بتطوير خطة لتحقيق مجموعة من الأهداف على مدى عدة سنوات مع افتراض أن المعرفة (المعلومات) الحالية حول ظروف المستقبل ثابتة بما فيه الكفاية لتأكيد ثبات الخطة خلال تنفيذها. فعلى سبيل المثال في أواخر الخمسينات وبداية الستينات كان الاقتصاد الأمريكي ثابتاً نسبياً وبالتالي يمكن التنبؤ به، لذلك كان التخطيط بعيد المدى مفيداً.

أما التخطيط الاستراتيجي فإنه يفترض بأن المؤسسة يجب أن تستجيب للبيئة الديناميكية المتغيرة (وليس البيئة الأكثر ثباتاً المفترضة للتخطيط بعيد المدى). وبالتالي فان التخطيط الاستراتيجي يؤكد أهمية اتخاذ القرارات التي تؤكد قدرة المؤسسة على الاستجابة الناجمة للتغيرات في البيئة التي تعمل فيها المؤسسة.